

الحن الأول من الصوم الكبير المقدس

أحد الأرثوذكسية وانتصار الإيمان القويم

وتتذكر القديسين الشهداء في الكهنة: أفرام وباسيليفس وإفجانيوس وأغثودورس وكيثين
والثيروبوس والبيديوس اساقفة شروصونة

طروبارية القيامة (بالحن الأول): إنَّ الحجرَ لما حُتِمَ مِنْ
اليهود. وجسَدَكَ الطاهرَ حُفِظَ مِنَ الجُنْد. قُتِمَ فِي اليومِ الثالثِ
أَيُّهَا المخلصُ. مانِحًا العالمَ الحياة. لذلكِ قُوَّاتِ السماواتِ.
هتفوا إِلَيْكَ يَا واهِبَ الحياة. المجدُ لقيامَتِكَ أَيُّهَا المسيح.
المجدُ لِمَلِكِكَ. المجدُ لِمُدِيرِكَ يَا مُحِبَّ البَشَرِ وَحَدَك.

طروبارية للقيامة. وهذه على الحن الثاني:
لصورتك الطاهرة نسجد أَيُّهَا الصَّالِح طالِبِينَ مغفرة ذنوبنا أَيُّهَا
المسيح الاله. لانك ارتضيت ان ترتفع بالجسد على الصليب
طوعًا لتُنَجِّيَ مِنْ عبودية العدوِّ الذين جلبتهم. فذلكَ نهف
اليك بارتياح لقد ملأتْ كُلَّ الخلائقِ فَرَحًا يَا مخلصنا بمجيتك
لخلاص العالم.

قنداق الأكاثيستوس: اني انا مدينتك يا والدة الاله
أكتب لك رايات الغلبة يا جديدة محامية وأقدم لك الشكر يا منقذة من الشدائد لكن بما أن لك
العزة التي لا تحارب أعتقني من أصناف الشدائد حتى أصرخ اليك: افرحي يا عروسًا لا عروس لها.

الرسالة

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانيين (عب ١١: ٢٤-٤٠)

مُبَارَكُ أَنْتَ يَا رَبُّ يَا إِلَهَ آبَائِنَا

لأنَّكَ عدلٌ في كلِّ ما صنعتَ بنا

يا إخواني، بالإيمان موسى لمَّا كَبُرَ أبى أن يُدعى ابنًا لابنة فرعون * مختارًا الشقاءَ مع شعب
الله على التمتع الوقتي بالخطية * ومعتبرًا عار المسيح غنى أعظم من كنوز مصر. لأنه نظر إلى
الثواب * وماذا أقول أيضًا! إنَّه يُضيق بي الوقت إن أخبرتُ عن جددعون وباراق وشمشون



انتصار العقيدة الأرثوذكسية، على زمن
الملكين، ثاودورة وابنها ميخائيل ٧٨٧م
أيقونة من القرن ١٤، المتحف البريطاني

والنعم: «إعلم أنَّ كرامة صورة المسيح واصلٌ إليه
سروها، وهو مكافئٌ لمن يسجد لها من الخير ما
يعمل ما تصنع أنت من الشر». وفي السياق عينه
يتابع ثاودورس كلامه قائلاً: «طوبى لمن صوَّر ربنا
وسجد لصورته بالسبب الذي ذكرنا، وصوَّر قديسيه،
وسجد لصُورهم تكمرة لهم، ومعرفة بقصتهم،

أحد الأرثوذكسية للمتروبوليت جاورجيوس خضر

«الأرثوذكسية» كلمة قديمة جدًا تعني استقامة
الرأي أي الإيمان السليم، كما تعني أيضًا التمجيد
الصحيح لأن إيمان آبائنا هو ألهمهم الصلوات المعززة
عن الإيمان، فإذا قارنت العقيدة بصلواتنا والترتيل نرى
أخما واحد.

لماذا أصرت الكنيسة على تخصيص أحد من آحاد
الصوم للإيمان المستقيم؟ السبب أن عقيدتناك اذا
كانت منحرفة فالإمساك عن الطعام لا ينفعك شيئاً.
الإيمان هو بدء الحياة المسيحية وركنها واستمرارها.
لذلك كانت الصلاة تسندك في جهاد الصوم لأنها
مملوءة بالفكر الإلهي المأخوذ من الكتاب المقدس
والكتاب يُقَوِّمُ إيمانك.

لماذا نُصِرَ على استقامة الرأي ليس فقط في هذا
الأحد ولكن طيلة حياتنا؟ لأن هناك جماعات الخوفت
عن الكنيسة منذ القرن الأول، والكارقة الكبرى أتت
بالأريوسية التي كُفِّرَها الجمع الأول وهي أنكرت ألوهية
المسيح. في الحقيقة أن كل الهرطقات مشتقة عن هذه.
اليوم الأريوسية يرددها شهود يهوه الذين يُنكرون
ألوهية السيد، ولهذا السبب هم غير مسيحيين.

إنجيل اليوم يعبر عن الإيمان الأرثوذكسي بقوله:
«إنكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملأكة الله
يصعدون وينزلون على ابن البشر» (أي المسيح). فإذا
كان الرب يسوع هو الجسر القائم بين السماء
والأرض يكون هذا تعبيراً على أنه الإله.



في الرسالة، بعد أن بيّنت كاتبها قداسة الناس في
العهد القديم وعظمتهم الروحية، ينتهي المقطع بـ «لم
ينالوا الموعد لأن الله سبق فنظر لنا شيئاً أفضل أن لا
يكملوا بدوننا». المعنى أنَّ الكمال بيسوع، وكان
على الأقدمين أن ينتظروه وينظروا تلاميذه (أي نحن)
ليصيروا معنا كنيسة واحدة لننال معاً المجد الإلهي.
فإذا مشينا جميعاً في هذا الصوم على درس الإنجيل
والقراءات الروحانية والصلوات المملوءة من الكتاب
الإلهي نقدر أن نناهب للعبد. والقيامة تقومها كل يوم
في الصيام اذا غلبنا الخطيئة وانتظرنا المخلص آتياً إلينا
فنأكل جسده ونشرب دمه ونحيا بحما حتى نقلنا الله
إليه بالموت.

عيد الفصح، تاريخياً، سابقٌ للصوم. نعرفه منذ القرن
الأول، والصيام استغرق أربعة قرون ليثبت شيئاً
فشيئاً. الفصح هو الإيمان بالمسيح رباً وإلهاً. يمدُّ هو
إذا الإيمان المستقيم الذي نذكره الأحد الأول. كل
الأحاد اللاحقة تحتوي بطريقة ما الإيمان المستقيم
وتنتظر المسيح الآتي إلينا والذي ننتظر مجيئه الأخير.
من يعطينا، في هذا اليوم، موهبة أن نكون ممتلئين
في كل أحد من الصوم من قوة الفصح المنتشرة على
كل أيام هذا الإمساك! من يعطينا ان نصبح
فصحيين، قائمين على الفرح! نرجو أن نكون معاً في
هذه الأيام لنقدر ان نكون معاً في الفصح المبارك.

✦ جاورجيوس

مطران جبيل والبترون وما يليهما (جبيل لبنان).



ويفتح وداود وصموئيل والأنبياء * الذين بالإيمان قهروا السمالك، وعملوا البر، ونالوا المواعد، وسدوا أفواه الأسود * وأطفأوا حدة النار، ونجوا من حدّ السيف، وتقوّوا من ضعف، وصاروا أشدّاء في الحرب، وكسروا معسكرات الأجانب * وأخذت نساءً أمواتهنّ بالقيامة، وعذّب آخرون بتوتير الأعضاء والضرب، ولم يقبلوا بالنجاة ليحصلوا على قيامة أفضل * وآخرون ذاقوا الهزّة والجلد والقيود أيضاً والسجن * ورجعوا ونشروا وامتنحوا وماتوا بحدّ السيف، وساحوا في جلود غنم ومعزّ وهم مُعزّزون مُضايّقون مجهودون * (ولم يكن العالم مستحقاً لهم)، وكانوا تائهين في البراري والجبال والماور وكهوف الأرض * فهؤلاء كلّهم، مشهوداً لهم بالإيمان، لم ينالوا الموعد * لأن الله سبق ففطر لنا شيئاً أفضل؛ أن لا يَكْمُلُوا بدوننا.

الإنجيل

فصل شريف من بشارة القديس يوحنا الإنجيلي البشير،

التلميذ الطاهر (يو ١: ٤٤-٥٢)

في ذلك الزمان أراد يسوع الخروج الى الجليل، فوجد فيلبس فقال له: اتبعني * وكان فيلبس من بيت صيدا، من مدينة أندراوس وبطرس * فوجد فيلبس نثنائيل فقال له: إنّ الذي كتبت عنه موسى في الناموس والأنبياء قد وجدناه، وهو يسوع بن يوسف الذي من الناصرة * فقال له نثنائيل: أمّن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح * فقال له فيلبس: تعال وانظر * فرأى يسوع نثنائيل مقبلاً اليه فقال عنه: هوذا إسرائيلي حقاً لا غش فيه * فقال له نثنائيل: من أين تعرفني؟ أجاب يسوع وقال له: قبل أن يدعوك فيلبس، وأنت تحت التينة رأيتك * أجاب نثنائيل وقال له: يا معلم، انت ابن الله، انت ملك إسرائيل * أجاب يسوع وقال له: لأني قلت لك إني رأيتك تحت التينة، آمنت! إنك ستعطين أعظم من هذا * وقال له: الحق الحق أقول لكم: أنكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن البشر.

الأيقونات وإكرامها

تعتبر الكنيسة الأرثوذكسية أنّ إكرام الأيقونات يشير إلى إيمانها بأنّ الرب يسوع المسيح الإله قد صار إنساناً، واستحال مادّة. لذلك إكرام الأيقونات يعود إلى الرب وقديسيه المصوّرين فيها، وما إكرام المادّة سوى إكرام للذي قبل أن يتأثس ويضلب ويقوم من بين الأموات من أجل خلاصنا. أمّا من يرفض إكرام الأيقونات فيأثم يرفض الإقرار بحقيقة اتّحاد الرب يسوع للطبيعة الإنسانية من دون أن يتخلّى عن طبيعته الإلهيّة.

في ما يأتي سنعرض لدفاع اللاهوتي المسيحيّ الرّومي الناطق بالعربيّة، ثاوذورس أبو قرة (٨٢٥+)، أسقف مدينة حرّان الأرثوذكسيّ، في وجه من أنكروا وجوب إكرام الأيقونات. ويستند ثاوذورس، الذي تضفي عليه بعض المخطوطات القديمة لقب قديس، في دفاعه عن شرعيّة الأيقونات إلى الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد، وإلى شهادات الآباء القديسين.

يقول ثاوذورس أبو قرة: إنّ المسيحيّين يكرمون صورة المسيح وقديسيه (الأيقونة كلمة يونانيّة تعني بالعربيّة صورة) بالسجود أمامها حتّى مماسّتها بجباههم سجود

الإكرام لا العبادة. والمقصود بالإكرام لا الدفوف الخشبيّة والألوان، بل ما تمثّله هذه الصور: «كذلك ونحن النصارى، إذا سجدنا بين يدي صورة المسيح والقديسين، إنّما سَخَدْنَا ليس لتلك الدفوف والألوان، بل إنّما للمسيح المستوجب السجود له في كلّ نحوٍ، والقديسين المستوجب على وجه الكرامة». لذلك، لا يمكن وصف إكرام الصور بعبادة الأوثان، بل تعبيراً عن حبٍّ من مُثَلِّه: «ليس سجودنا للصور، يقول ثاوذورس، كعبادة الأوثان، بل إنّما بُدِي سجدونا للصور وللصليب بالوجه الذي الصورة له حبّاً وعشقاً إياه».

يستند معارضو الأيقونات إلى ما ورد في العهد القديم: «أنا الربّ إلهك الذي أخرجتك من أرض مصر، من بيت العبوديّة. لا يكن لك إلهة سواي. ولا تصنع لك وثناً ولا شبه كلّ ما في السموات فوق، وما في الأرض أسفل، وما في الماء تحت الأرض، فتسجد لها ولا تعبدوها» (خروج ٢٠: ٢-٥). أمّا ثاوذورس أبو قرة فيعلّق على هذه الآيات بالقول: «ليس يريد الله به ألا يصنع لهم المؤمنون به أشباهاً وتمثيلات بته، بل إنّما تخاهم عن الأشياء التي كانوا يصنعونها ويعبدونها، وتخيّد بهم عن معرفة الله وعبادته». ويعتبر ثاوذورس أنّ الله حين نحى في العهد القديم عن صنع الصور والتماثيل إنّما فعل لذلك «لأنّ بني إسرائيل قد كانوا كلبوا على عبادة الأوثان. فلو أفصح الله لهم بالإذن في السجود للصور لتعلّلوا بقول الله، وجمّحوا بعبادة الأوثان (...) فلمعرفته بأنّ بني إسرائيل لا يطيقون أن يمرّوا سجدتهم للصور فيصرفوها في الوجه الحسن عن الوجه الضارّ، منعهم من السجود لكلّ صورة، وأثبت في كتبه المقدّسة هذا السجود تغيّياً، حتّى يجيء النصارى الذين أعطوا فهماً ولطافة عقل بروح القدس، فيغوصون عليه ويعرفونه ويعبدون به». إذاً، خطّ الله لرسم الصور وإكرامها، الذي ورد في العهد القديم، لم يكن مُطلَقاً ولا تخافياً.

ملحوظة: في العهد القديم عندما صمّد موسى النبي الى جبل سيناء ليأخذ الوصايا العشر عاد ليجد الشعب الاسرائيلي يسجد للعجل الذهبي، المصنوع من سبائك الذهب، مما يدلّ على انحراف الشعب للوصايا ٩٩!!.

يعتقد ثاوذورس أبو قرة إنّ إكرام الأيقونات في المسيحيّة يعود إلى الرسل أنفسهم. فالرسل أدركوا بإلهام من الله معنى حظر الصور في العهد القديم وأسبابه، فأذنوا للمسيحيّين بالصور «لأنّه لا يُخاف عليهم ما كان يُخاف على اليهود». ويدافع أبو قرة عن رأيه هذا بالقول: «إنّ كثيراً من عظيم ما في أيدينا، إنّما أصنأه ووصل إلينا توارثاً من غير أن نجد له شيئاً في مصحف المصاحف العتيقة والحديثة، التي أسلم إلينا التلاميذ. فعدم ذكرها في الكتب المقدّسة لا يعني أنّه يجب إبطالها، ولأفقد لزمنا إبطال الكثير ممّا ورد للكنيسة عن طريق التوارث. وما يثبت أنّ الصور تعود إلى عهد الرسل هو تعميمها في مختلف الكنائس، وشهادة الآباء القديسين».

يتحدّث ثاوذورس أبو قرة عن برهان آخر على صحّة الأيقونات ووجوب إكرامها، وهو ما يجري بواسطتها من معجزات. ويتحدّى أبو قرة «الذين لغاظ عقولهم يمتنعون عن السجود للصليب والصور» كيف يمكن الأيقونات أن «ينبع منها الميزون بقوة الله القادر على كلّ شيء؟» غير أنّ أبو قرة يقرّ، في الوقت عينه، بأنّ «النصارى ليسوا بحاجة إلى هذه الأعاجيب ليؤمنوا، وذلك لأنهم أعطوا البصيرة بروح القدس، وأسرار الديانة المسيحيّة خفيّة لا يظهر عليها الرعب والحلال كمقدّسات العهد القديم. ومع ذلك فمن أجل البرأتين (أي غير المسيحيّين) ولغظ عقل متقلدي النصارى في الدين ربّما أظهر الله (عبر هذه الأعاجيب) جلال أسرار النصرانيّة».

إنّ إكرام الأيقونات ليس شرعيّاً فحسب، بل هو، وفق أسقفنا الأرثوذكسيّ ثاوذورس، يجلب البركة